2)مكونات الصورولوجيا :

لا ريب أنه في أي مجال يراد البحث فيه، لابد له من عناصر تكونه، و الصورولوجيا واحدة من هذه المجالات إذ ثمة عنصرا أوليا للصورة التي نحاول تشكيلها . وهو ذلك المخزون الواسع من الكلمات التي تنقل صورة الآخر لنا [2]، وهذا المدخر الواسع من الكلمات والألفاظ إنما المقصود به فيض من المفاهيم و المشاعر، والعواطف المشكلة للحقول المعجمية التي تشترك من ناحية المبدأ بين المؤلف و المتلقي.

وبما أن "الصورولوجيا" فعل ثقافي فإنه "يجب أن تدرس كمادة وممارسة أنثروبولوجية (علم الانسان) لها مكانتها ووظيفتها ضمن العالم الرمزي المسمى هنا (خياليا)، والذي لا ينفصل عن أية مؤسسة اجتماعية أو ثقافية لأن المجتمع يرى نفسه، ويكتب عنها ويفكر فيها ويعلم بها من خلال هذا العالم الرمزي"[3]، و بهذا يعد الخيال من العناصر المكونة "للصورولوجيا " في نطاق البحث في التاريخ الوقائعي والاجتماعي و السياسي والثقافي وغيره.

وممّا يدخل في تشكيل الصورة أيضا "العدو الموروث والاستعمار و نتائجه الإيديولوجية الثقافية "[4]، وهذه لها ارتباط بالخيال وذلك لربطها له بما يحفل به المجتمع من ماض له تاريخه العريق.

ومكونات "الصورولوجيا" وعواملها كثيرة مما ساعد الأدباء في المساهمة بنقلها في الآداب المقارنة، إذ من خلالها عرفت شعوب و أقوام لدى بعضها البعض، و تأثرت ببعضها البعض، واكتسبت ثقافات خارجة عن حدود المادية و المعنوية على اختلافها.

3) نمطية الصورولوجيا التي يشكلها أدب ما عن أمة ما:

تخضع "الصورولوجيا" لنمط يعد شكلا أوليا لها، ومن العناصر التي تخضع له إما إيجابيا فيعبر عن الآخر، ويصفه بعيدا عن التنويه، ينقل إلى المتنقل الصورة الحقيقية التي يتميز بها الآخر ,مثلما نقل عن الشرق وما يسوده من دفء إنساني وروح الإخاء. وإما سلبيا فينقل صورة الآخر مشوهة، رغم ما يتميز به من فكر وانفتاح ونضوج، فينقل كل هذا بصورة عكسية ويقدمه على أنه متخلف وجاهل و همجي ليس له حضارة آنفة ولا آنية معا.

وقد كان للأدباء إسهام كبير في تشكيل صورة أدب أمة ما أو لأمة بذاتها في أدب أمة أخرى، فيكون له بذلك الدور البارز في الكشف "عن طبيعة العلاقة التي تسود بين الأمم والشعوب" [5] وما يربطها من صلات متباينة إما مختلفة و إما متوافقة على حد السواء .

ودون شك أن هذا النقل التصويري لتلك البلاد وما تحويه، لابد وأن يكون له صدى ينعكس على بلد الأديب الناقل وفق طريقة وصفه لذلك البلد، فإذا كان الوصف مستوفيا جميع النواحي يكون صدى الانعكاس إيجابي متميز، أما إذا كان الوصف ناقصا سطحيا يكون للانعكاس صدى سلبيا بطبعه، حيث ان الصورة التي رسمها

Scanné avec CamScanner

3) صورولوجيا الشرق الإسلامي في كتابات أدباء الغرب :

ساهم أدباء الغرب – و بخاصة الرحالة منهم– بأدبهم في إبراز صور للأمم والشعوب التي تعرضوا لها في كتاباتهم ومؤلفاتهم، و نقلوها لأبناء جلدتهم، مما أدى إلى تكوين مختلف الأفكار عن تلك الأمم و الشعوب وذلك قصد الوصف والتصوير في تلك الآداب فقد كان لهم "فضل كبير في تكوين هذه الأفكار، فهم الذين ينقلون إلى أممهم و يصفون في أدبهم صور ما شاهدوا في البلاد الأخرى، وبما يتماشى وميولهم وغاياتهم، وكما توليه عليه أحوالهم النفسية والاجتماعية التي سافروا وهاجروا فيها ."[12] وبهذا ظهرت صورة الشرق الإسلامي متفاوتة النظرة لدى من نقلها من رحالة حملت سمات هامة عن هذا الشرق الفاتن الجذاب.

أ) صورة الشرق الإسلامي لدى الرحالة المستشرقين :

لقد ظهر الشرق الإسلامي بصورة الوثنيين في الآداب الأوربية وخصوصا الأدب الفرنسي، وذلك في العصور الوسطى[13]، رغم أن هذه الفترة كانت فترة ازدهار للحضارة العربية الإسلامية، والتي لم تبخل بعطائها المنير، مما أدى إلى إرساء دعائم النهضة الأوربية، غير أنه في القرنين السابع عشر والثامن عشر تغيرت تلك الصورة و انتقلت من الأسوأ إلى الأحسن، إذ أصبح الشرق الإسلامي في الآداب الأوربية آنذاك"....طيب الشمائل، مهذب

Scanné avec CamScanner

ج) سمات صورولوجيا الشرق الإسلامي لدى أدباء الرحلة:

لقد عني أدباء الغرب بالشرق الساحر , فنقلوها في منجزاتهم و إبداعاتهم في صورة متفاوتة الرؤى، اتسمت بسمتين هامتين هما:

1) "رؤية الشرق بعين أوربية وليس بعين شرقية. "[21] وهذه الرؤية قد لاتكون واقعية تشمل في ذاتها حقائق الشرق وما يدور فيه، لأن هذا الأوربي يقوم بنقل صورة سطحية عما رآه وشاهده بعينه عن الشرق، وليس صورة معمقة غاص في باطنها، فنقل ما اكتشفه عن هذا الشرق وخباياه، والعكس صحيح إذا نظر الشرقي للغربي و بيئته. والواقع أن هذه الصورة السطحية كان أكبر عامل ساهم فيها هي قصص **الليالي العربية** (ألف ليلة وليلة) المؤثرة في أبناء أوربا بكاملها .

2)"إن صورة الشرق تلبي من الناحية الإنتاجية والاستقبالية حاجات ثقافية أوربية، وعلى رأسها حاجتان: الحاجة الغرائبية، والحاجة الى تأكيد الهوية الخاصة. " [22]

ولعل صورة الشرق هنا تقوم بإنماء الفكر الثقافي الأوربي، بناء على حاجات عديدة منها مثلا : الغرائبية و ما تحمله من قيم ترفيهية مرتبطة بالمغامرات، فنقل صورة الشرق أو اصطدامها من الغربي تجعله يتمسك أكثر فأكثر بهويته الثقافية كونه متفوقا ثقافيا، وبذلك يكون أكثر حفاظا عليها خوفا من الذوبان والانصهار في شخصية الآخر والانطماس فيها. والملاحظ أن له من الدوافع والإمكانات ما تجعله يكترث لمعرفتها أكثر فأكثر، في الوقت الذي نهمش فيه نحن "التدخل في تقديم صورتنا إليه، وهو أننا نتركه حرا في اختبار ما يرغب به "هو"من دون إعارة اعتبار لم نرغب به "نحن"، وما يتبع ذلك يتمثل من الناحية الواقعية، في استمرار إغفال الأعمال الأكثر قوة وتمثيلا لروح الأدب العربي وإنسانه، وهو أمر يتعدى في كثير من الأحيان المصادفة أو الرغبة المجردة وحدها، ليخلق ضررا بأصل الصورة نفسها.[23]

وربما ما دفع الكثير من الأدباء الغربيين للتصوير في آثارهم عدة مجتمعات وما يحيط بهم من بيئة، قد تكون توفر لهم الحرية و الأمن و السلام مما دفعهم إلى تمجيدها بأجمل الحلل بتصويرها لهم، مثلما حدث مع العديد من أولئك الأدباء وعلى رأسهم الأديب الألماني **يوهان فولفغانغ غوته**، إضافة إلى مؤلفين آخرين انعكست صورة

Scanné avec CamScanner